جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : المرحلة الأولى

المادة: تاريخ العراق القديم

عنوان المحاضرة : التنقيبات الأثرية

أسم التدريسي : م د آيات عبد الجبار نصيف

الإيميل الجامعي للتدريسي: Aaaut AbdulGabbar@tu edu iq

س١ / تكلم عن التنقيبات الأثرية

التنقيبات الأثرية:

يقصد بالتنقيبات الأثرية عمليات الحفر المنظمة للكشف عن آثار الماضي ومخلفاته المطمورة في بطون التلول والمواقع الاثرية المختلفة ودراستها واستنتاج ما يمكن استنتاجه منها عن حياة الانسان وعن حضارته في العصور التي نعود اليها الآثار المكتشفة.

بدأت عمليات البحث عن الآثار والكنوز المطمورة في التلول الأثرية منذ بداية القرن الثامن عشر، وكان للنتائج التي توصل اليها بعض المبعوثين الاجانب الى العراق، وما اثارته كتاباتهم ومذكراتهم عن زياراتهم للعراق وتعرفهم على مواقعه الاثرية من حماس لدى المتطلعين للشهرة والراغبين في المغامرة ، ان زادت الرغبة في زيارة العراق والبحث عن كنوزه والكشف عن مدنه القديمة ولاسيما تلك التي ورد ذكرها في العهد القديم. وزاد في الحماس والرغبة وصول نماذج من الكتابات المسمارية التي كانت قد ارسلت الى أوروبا، فعكف على دراستها وتحليلها عدد من الباحثين الأوربيين من مختلف الأقطار حتى تم لهم قراءتها وفك رموزها وذلك في أواسط القرن الماضي.

وقد شجعت الدول الاوربية بصورة عامة الافراد والمؤسسات العلمية لزيارة العراق والبحث عن آثاره تحقيقاً لاطماعها المتزايدة في المنطقة واغناءاً لمتاحفها بالآثار الثمينة ، وكان الصراع بينها ، ولاسيما بين بريطانيا وفرنسا، في هذا المجال على اشده. وقد اختارت كل من هاتين الدولتين عددا من قناصلها ومبعوثيها الى الشرق العربي لهذه المهمة ، لذلك لم يكن المنقبون الأوائل عن الآثار من العلماء او الباحثين بل يصح ان نسميهم بالمنقبين الهواة.

وكان من بينهم الانكليزي كلوديوس ريج والفصل الفرنسي بوتا ومساعده بلاس والانكليز بين ليرد رولنصون اضافة الى هرمز رسام الذي قام بمعاونتها . وفي بلاد بابل عمل ومن الكتاب الكلاسيكيين الذي كتبوا بالاغريقية الكاهن البابلي بيروسس من القرن الثالث قبل الميلاد، إلا ان كتاباته لم تصل الينا الا من خلال مقتبسات ضمتها كتب اخرى لاحقة . وفضلاً عن هؤلاء فان هنالك عدداً من الكتاب الرومان الذين ذكروا طائفة من اخبار بلاد بابل وآشور مثل الكاتب اريان (٩٥-١٧٥ م) والفلكي بطليموس من القرن الثاني الميلادي وغيرهما.

وكان لاخبار الرحالة والسواح الأجانب الذين زاروا بلدان واقاليم الشرق الادنى ، ومنها العراق ، اهميتها الخاصة فهي فضلا عن كونها وصفت لنا الآثار التي كانت شاخصة وقت زيارتهم للعراق ونقلت بعض الاخبار والروايات التي كانت متداولة في حينه ، فقد كان لها اثرها في اطلاع الغرب على سحر الشرق واثار ماضيه مما له علاقة مباشرة بما ورد ذكره في اسفار العهد القديم مما اثار الرغبة لدى بعض الأوربيين لزيارة الشرق مدفوعين بدوافع واطماع سياسية واقتصادية ودينية.

ويأتي في مقدمة الرحالة والسواح بنيامين التطبيلي الاسباني اليهودي الذي زار العراق في زمن الخليفة العباسي المقتني بالله (١١٦٠ - ١١١٠م) ووصف خرائب عدد المدن العراقية القديمة مثل نينوى وبابل ، وكان هدفه الاساس من زيارته الاطلاع على أوضاع اليهود في العراق والكتابة عنها. ومن الرحالة الالمان راوولف الذي زار العراق في الفترة (١٥٧٣-١٥٧٦) والايطالي بترو ديلافالة (١٦١٦ - ١٦٢٥ م) وغيرهما.

وخلال القرن الثاني عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر، زادت الرغبة في زيارة العراقي والاطلاع على آثاره ، وعمدت بعض المؤسسات العلمية الى ارسال

مبعوثيها الى الشرق لجمع المعلومات والتقاط بعض نماذج الاثار المكتشفة وارسالها الى اوروبا ، وكان من بين المبعوثين الأوائل الدنماركي كارستن نيبور (١٧٦١-١٧٦٧م). كما نشطت الشركات الاجنبية العاملة في الشرق في هذا المجال مدفوعة بأهداف سياسية وتجارية ، فأهتمت بالبحث عن الآثار وزيارة مواقعها ووصفها واخذ مخططات بعضها واقام بعض الموفدين الى بغداد فترة طويلة نسبيا. ومن المبعوثين المبعوث البابوي بوشام (١٧٨٥ - ١٧٩٠ م) وكلوديوس رج، القنصل البريطاني في بغداد (١٨٠٧ - ١٨٢١م) وغيرهما.

ب- انه من البديهي ان الاخبار الخاصة بتاريخ اليهود وتأريخ انبيائم من بعد موسى وتأريخ علاقات اليهود مع الأقوام الأخرى المعاصرة لهم، ولاسيما البابليين والاشوريين، مما ورد ذكره في بعض أسفار العهد القديم، لا علاقة له اصلا بالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام بل انها اخبار تخص فترة لاحقة وانها تعكس وجهة نظر الاحبار اليهود الدينية والسياسية وتعصيهم القومي وحقدهم الدفين ضد جميع الأقوام الأخرى من غير اليهود وفي مقدمتهم البابليون والاشوريون الذين كانت تربطهم علاقات عدائية مستمرة من قبل أن تدون اسفار العهد القديم بقرون عدة ، وهذا ما يعترف به جميع الباحثين عربا كانوا ام اجانب. ومع هاتين الملاحظتين المهمتين عن كتاب العهد القديم اللتين تقللان بالتأكيد من قيمة ماورد فيه من اخبار تأريخية ، فان ذلك لا يعنى رفض جميع ما ورد فيه من اخبار فالأخبار الواردة فيه قد دونت في فترة قريبة من فترة حدوثها وهي بذلك مصدر مهم لي دراسة التاريخ ولكن بعد ان يدقق الباحث فيها ويخضعها للنقد التاريخي الموضوعي مستفيداً من المعلومات المستمدة من الآثار الأكثر قدماً، ولاسيما ماورد في النصوص المسمارية من اخبار ذات علاقة ، وصولاً إلى الحقائق التاريخية.

امـا الاخبـار والمعلومـات التـي اوردهـا الكتـاب الكلاسـيكيون مـن يونـان وروومـان عـن العـراق وعـن احوالـه فهـي الاخـرى اخبـار مشوشـة مليئـة بالحكايـات والروايـات والاسـاطير التيسـمعها اولئـك الكتـاب ونقلوهـا دون تـدقيق واحيانـاً دون تصـديق ويقـف هيـرودونس (٤٨٠ – ٤٢٥ ق . م) علـى رأس اولئـك الكتـاب الـذين كتبـوا عـن بـلاد بابـل واشـور فـي فتـرة الاحـتلال الاخمينـي (٥٣٩ – ٣٣١ ق. م) وزعـم انـه زار بـلاد بابـل واشـور وشـاهد آثارهـا الشاخصـة وسـمع مـن أهلهـا القصـص والروايـات واطلـع بنفسـه علـى طائفـة مـن عـادات القـوم وتقاليـدهم وقصصـهم وحكايـاتهم عـن ملـوكهم وابطـالهم السـابقين وكـان (زينفـون) (٤٣٠ – ٣٥٥ ق.م) قائـدا عسـكريا لفلـول حملـة عسـكرية كـان معظمهـا مـن المرتزقـة الاغريـق فـي تقهقرهـا مـن بـلاد بابـل الـى اسـيا الصـغرى عرفـت بحملـة العشـرة آلاف جنـدي، وقـد دون لنـا زينفـون وصـفا ممتعـا للمـدن والمواقـع التـي مـر بهـا فـي طريـق عودتـه الـى بـلاد الاناضـول، وربمـا كانـت اخبـاره ادق مـن اخبـار غيـره مـن الكتـاب باعتبـاره شـاهد عيـان فعـلا . الـى جانـب ذلـك، فقـد وردت اخبـار بـلاد بابـل واشـور فـي مؤلفـات العديـد مـن الكتـاب الآخـرين مثـل بريبيـوس(٢٠٢ – ١٢٠ ق . م) وسـترابونه (حـدود ٦٤ ق. م – ١٩ م) وديـو دورس – الصـفلي (٤٠) ق.م) والمـؤرخ اليهـودي جوزيفوس (٣٧–١٠٠م).